بسم الله الرحمن الرحيم

فضل العشر من ذي الحجة

من فضائلها أن الله أقسم بها، قال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال ابن كثير رحمه الله: (المراد بها عشر ذي الحجة).
و الفضل يكمن في أن الله لا يقسم إلا بعظيم ذي شأن.

و من فضائلها أن الله اكمل فيها الدين، و أتم فيها النعمة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ قال بن كثير رحمه الله في تفسيره: (هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه)؛ وقد نزلت عشية عرفة في يوم جمعة.

و من فضائلها ما رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أفضل أيام الدنيا العشر يعني عشر ذي الحجة) صحيح الترغيب و الترهيب 1150

و من فضائلها ما رواه بن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام)، يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء). رواه البخاري وهو في صحيح الترغيب و الترهيب 1148

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: {والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره}.

قال المحققون من أهل العلم: أيام عشر ذي الحجة أفضل الأيام، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل الليالي.

ما يستحب فعله في هذه الأيام

إن الأعمال الصالحة محبوبة لله تعالى في كل زمان و مكان ولكنه يتأكد في هذه الايام المباركة.
قال الحافظ بن رجب رحمه الله: {السعيدُ من اغتنمَ مواسمَ الشهورِ والأيامِ والسَّاعاتِ، وتقرَّبَ فيها إلى مولاهُ بما فيها من وظائفِ الطَّاعاتِ، فعسى أن تصيبَهُ نفحةٌ من تلكَ النَّفحاتِ، فيسعدُ بها سعادةً يأمَنُ بعدَها من النَّارِ وما فيها من اللَّفحاتِ}.
وأولى الأعمال بالاهتمام الفرائض التي أوجبها الله على عباده. كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري: (ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه).

و الأعمال الصالحة في هذه الأيام غير محصورة و لا مخصوصة بعبادة معينة أو قربة خاصة، فكل القربات التي يُتقرب بها إلى الله تُشرع في هذه الأيام، بناءً على قوله ﷺ (العمل الصالح)، فهو تعميم و إطلاق. وهذا من فضل الله و رحمته ذلك أنه لو افترض على العباد عبادة خاصة كتلاوة القرآن مثلا لحُرم فضلها من لا يتقن القراءة.

و من الأعمال التي تتأكد زيادة على المعهود في هذه الأيام:

●●● التوبة النصوح: وهي الرجوع إلى الله تعالى و الإنابة إليه، بفعل ما أوجب وترك ما نهى عنه من المعاصي و الذنوب. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.

●●● أداء مناسك الحج والعمرة: وهما أفضل ما يعمل في عشر ذي الحجة، ومن يسّر الله له حج بيته أو أداء العمرة على الوجه المطلوب فجزاؤه الجنة؛ لقول النبي ﷺ {العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة} متفق عليه.

●●● التكبير والتهليل والتحميد: لقوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨﴾ فالأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء، وهو قول بن عباس رضي الله عنهما.
قال الإمام البخاري رحمه الله {كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما}.
وقال أيضاً {وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً}.
والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة رضي الله عنهم.

صيغة التكبير: (الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. أو يكبر ثلاثاً فيقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. وكل ذلك جائز.
وينبغي أن يرفع الإنسان صوته بهذا الذكر في الأسواق والمساجد والبيوت، ولا ترفع النساء أصواتهن بذلك.) مجموع فتاوى بن عثيمين
وهي سنة مهجورة رحم الله من أحياها.

●●● الصيام: لدخوله في الأعمال الصالحة، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ، قالت: {كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر} صحيح سنن أبي داوود
قال الإمام النووي عن صوم أيام العشر في شرحه لصحيح مسلم: (إنه مستحب استحباباً شديداً).
وأما ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت رسول الله ﷺ صائما في العشر قطّ) رواه مسلم فقد قال عنه بن حجر رحمه الله في الفتح: (كان- أي رسول الله ﷺ - يَترك العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يُفرض على أمته).

ويتأكد صوم يوم عرفة لغير الحاج، فعن قتادة رضي الله عنه: سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية». رواه مسلم

●●● الصلاة: يستحب التبكير إلى الفرائض، والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات. عن ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول {عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك إليه بها درجة، وحط عنك بها خطيئة} رواه مسلم وهذا عام في كل وقت.

●●● الإمساك عن قص الشعر و الأظافر: فعن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره» رواه مسلم ، جاء في "حاشية الخرشي على مختصر خليل"(3/ 393): (أنه إذا دخل عشر ذي الحجة فإنه يُندب لمن أراد الأضحية أن لا يقلم أظفاره، ولا يحلق شيئاً من شعره، ولا يقص من سائر جسده شيئاً، تشبيهاً بالمحرم، ويستمر على ذلك حتى يضحي).

●●● **صلاة العيد** : من الأعمال الفاضلة في أيام العشر من ذي الحجة صلاة العيد، فقد حث عليها النبي ﷺ حتى أمر الحُيّض بالخُروج واعتزال المصلى، فعن أم عطية، قالت: «أمرنا - تعني النبي ﷺ- أن نُخرج في العيدين، العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين» متفق عليه.

قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله : (الذي أرى أن صلاة العيد فرض عين، وأنه لا يجوز للرجال أن يدعوها، بل عليهم حضورها، لأن النبي ﷺ أمر بها بل أمر النساء العواتق وذوات الخدور أن يخرجن إلى صلاة العيد، بل أمر الحيض أن يخرجن إلى صلاة العيد ولكن يعتزلن المصلى، وهذا يدل على تأكدها، وهذا القول الذي قلت إنه الراجح هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله) . مجموع الفتاوى و الرسائل

●●● **الأضحية** : عن أبي هريرة ﷺ قال قال النبي ﷺ «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا» . (صحيح) كما في تخريج مشكلة الفقر للألباني.

من الأخطاء التي يرتكبها الناس في العشر من ذي الحجة

●●●التكبير الجماعي وتخصيص التكبيرات بعدد معين: فلم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أحد من السلف التكبير جماعة، بل كل مسلم يكبر بمفرده.

فقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء مايلي: (ثبت لدينا أن التكبير في أيام التشريق سنة , فهل يصح أن يكبر الإمام ثم يكبر خلفه المصلون ؟ أم يكبر كل مصلٍّ وحده بصوت منخفض أو مرتفع ؟

فأجابت : يكبر كلٌّ وحده جهرًا , فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ التكبير الجماعي , وقد قال : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) . فتاوى اللجنة الدائمة.

●●● تخصيص زيارة القبور بيوم العيد : قال العلامة العثيمين رحمه الله تعالى : (وزيارة المقبرة لا تختص بيوم العيد، أو الجمعة، أو أي يوم، وقد ثبت أن النبي ﷺ زار المقبرة في الليل، كما في حديث عائشة عند مسلم . وقال النبي ﷺ: (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة).

ولو قيدها البعض بمن قسى قلبه لم يكن بعيداً، لأن الرسول ﷺ علل الأمر بالزيارة بأنها تذكرة الآخرة، فكلما ابتعدنا عن الآخرة ذهبنا إلى المقابر، لكن لم أعلم من قال بهذا من أهل العلم، ولو قيل لكان له وجه.

وزيارة القبور من العبادات، والعبادات لا تكون مشروعة حتى توافق الشرع في ستة أمور منها الزمن، ولم يخصص النبي ﷺ يوم العيد بزيارة القبور، فلا ينبغي أن يخصص بها) . مجموع الفتاوى و الرسائل

●●● **التحريش بين البهائم** : جاء في "الموسوعة الفقهية" (195/10) : (لا خلاف بين الفقهاء في حرمة التحريش بين البهائم , بتحريض بعضها على بعض وتهييجه عليه , لأنه سفه ويؤدي إلى حصول الأذى للحيوان , وربما أدى إلى إتلافه بدون غرض مشروع) .

●●● اعتقاد بعض الناس أن الأضحية عادة من العادات : وعدم استحضار نية التقرب إلى الله بالذبح، حتى أن البعض يجعل غاية قصده إسعاد الأبناء أو تقليد الجيران.

قال العلامة السعدي في تفسيره : (وقوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي: ليس المقصود منها ذبحها فقط. ولا ينال الله من لحومها ولا دمائها شيء، لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها، والاحتساب، والنية الصالحة، ولهذا قال: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ ففي هذا حثٌ وترغيبٌ على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخرا ولا رياء، ولا سمعةً، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله، كانت كالقشور الذي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح فيه) .

●●● دخول الرجال البيوت يصافحون النساء بدون وجود محارم: بحجة التهنئة بالعيد . وهذه منكرات بعضها فوق بعض.

●●● استقبال يوم العيد بالمعاصي: كحلق اللحية للرجال، و النمص و الخروج متعطرات بالنسبة للنساء.

تمت بحمد الله و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع:

العيد سنن و آداب - نجيب جلواح

الحجة في اغتنام ذي الحجة - وسيلة حماموش

وقفات مع العشر من ذي الحجة - ياسين شوشار

فضل العشر من ذي الحجة - عبد الخالق ماضي

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "

Live.ibooks@gmail.com

فضل العشر من ذي الحجة وما يستحب فيها من الأقوال والأعمال

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾

liveibooks.wordpress.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية